اليمن

ينتظر ان يصل الفريق الاممي، الذي يرأسه الجنرال الهولندي باتريك كاميرت، السبت المقبل إلى مدينة الحديدة، حيث يفترض ان يبدأ مهمّته في مراقبة تنفيذ اتفاقات السويد. مهمة يُتوقع أن يصوّت مجلس الأمن في غضون ساعات على مشروع قرار داعم لها، في وقت تنتقل فيه عملية تبادل الأسرى والمعتقلين إلى مرحلة أكثر تقدماً، من شأنها تعزيز التفاؤل بمسار التهدئة

مشروع بريطانيا في طريقه إلى التصويت

الفريق الأممي يصل إلى الحديدة السبت

لليوم الثاني على التوالي، خيّم الهدوء على محافظة الحديدة، على رغم وقوع خروقات محدودة في عدد من مديرياتها. هدوء عزّز دلالات استمراره انطلاق اجتماعات «لجنة تنسيق إعادة الانتشار» المعنية بتنفيذ اتفاق الحديدة، في خطوة تستبق وصول الفريق الأممي الذي سيرأس اللجنة هذا الأسبوع إلى اليمن. وفيما بدأت الخطوات العملية لتنفيذ أول تفاهمات السويد، المتمثل بصفقة

خلال وقفة داعمة للجيش واللجان الشعبية امس في صنعاء (أ ف ب)

«التحالف» يستهدف مطار صنعاء

للمرة الأولى منذ اختتام مشاورات السويد، أغار طيران تحالف العدوان، أمس، على مطار صنعاء الدولي. وادعى «التحالف»، في بيان، «تدمير طائرة من دون طيار ومنصة إطلاقها في المطار»، متحدثاً عن «تدمير الطائرة في مرحلة الإعداد لإطلاقها، وتحييد هجوم إرهابي وشيك»، ومتهماً «أنصار الله» بـ«استخدام مطار صنعاء كثكنة عسكرية في مخالفة للقانون الدولي الإنساني». وأستنكر المتحدث باسم الجيش اليمني واللجان الشعبية، يحيى سريع، استهداف المطار «بحجج وذرائع واهية لا أساس لها من الصحة»، معتبراً أن «هذه الجريمة تعكس نيات العدوان الحقيقية في عرقلة جهود الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لفتح مطار صنعاء». ودعا سريع، المنظمة الدولية، إلى «تحمّل مسؤوليتها في إيقاف العدوان وإنهاء معاناة اليمنيين».

(الأخبار)

تبادل الأسرى، أعلنت بريطانيا أن مشروعها المطروح على مجلس الأمن الدولي سيُصوّت عليه خلال الساعات المقبلة، بما من شأنه تقوية المسار الذي أطلقته المشاورات الأخيرة.

وأفادت مصادر عسكرية من «أنصار الله»، «الأخبار»، بأن رئيس «لجنة التنسيق»، الجنرال الهولندي المتقاعد باتريك كاميرت، عقد، أمس، اجتماعاً عبر الإنترنت، مع ممثلي كلّ من سلطات صنعاء والحكومة الموالية للرياض. ووصفت المصادر الاجتماع بـ«الناجح»، كاشفة أن رئيس اللجنة سيصل برفقة فريق مكوّن من عشرين عنصراً إلى صنعاء السبت المقبل، على أن يتوجّه إلى الحديدة في اليوم نفسه، لتبدأ في اليوم التالي، أي الأحد، الاجتماعات بين الطرفين برئاسته. وأشارت إلى أن اليوم الخميس سيشهد انطلاق الترتيبات اللوجستية لشروع الفريق الأممي في تنفيذ مهماته، المتمثلة بالإشراف على عمل «لجنة التنسيق»، ورفع تقارير أسبوعية عن مدى امتثال طرفيها للالتزامات المطلوبة منهما.

وجاء التواصل الأول بين كاميرت وبين أعضاء اللجنة، في وقت حافظت فيه الهدنة في محافظة الحديدة، التي دخلت حيز التنفيذ ليل الأثنين ـ الثلاثاء، على تماسكها، على رغم وقوع اختراقات إضافية. اختراقات حمّل المتحدث باسم الجيش واللجان الشعبية، يحيى سريع، «التحالف» المسؤولية عنها، لافتاً إلى أن «الطيران لا يزال يحلّق بكثافة في سماء الحديدة، فيما تستحدث الجرافات تحصينات ومتاريس وخنادق»، مشيراً كذلك إلى وقوع عمليات قصف عند أطراف المدينة وفي مديريتي الدريهمي والتحيتا. لكن سريع أكد، في الوقت نفسه، أن «قواتنا المسلّحة ملتزمة قرار وقف إطلاق النار، وتتحلّى بأعلى درجات ضبط النفس». وفي المقابل، اتهم مصدر في «التحالف»، «أنصار الله»، بـ«أنهم اختاروا أن يتجاهلوا الاتفاق»، معتبراً أنه «إذا استلزم دخول الأمم المتحدة إلى مسرح العمليات وقتاً طويلاً، فإنها ستفقد هذه الفرصة وسيفشل الاتفاق»، في ما بدا نوعاً من التهويل الذي لم ينسحب على أوساط المنظمة الدولية، التي شدد مصدر من داخلها على أن الهدنة «متماسكة»، معرباً عن «ثقتنا بنية الطرفين التزام وقف إطلاق النار والعمل على إعادة الانتشار».

هذه الثقة تجلّى اطمئناناً أمنياً إلى أن الضغط الدولي المطلوب لتنفيذ تفاهمات استوكهولم لا يزال سارياً، وهو ما يُفترض أن يُترجم خلال الساعات الثماني والأربعين المقبلة، مع تصويت مرتقب داخل مجلس الأمن على مشروع قرار بريطاني داعم لاتفاق الحديدة، وفقاً لما أعلنه وزير خارجية المملكة المتحدة جيريمي هانت، أمس. وقال هانت: «إننا» سنطلب من مجلس الأمن التصويت على مشروع القرار» في غضون اليومين القادمين، داعياً جميع الأطراف إلى «التزام الشروط التي اتُّفق عليها الأسبوع الماضي». ويؤيد المشروع البريطاني هدنة الحديدة، التي وصفها هانت بأنها «هشة للغاية، ولكنها صامدة حتى الآن»، ويمنح الأمم المتحدة صلاحيات «مراقبة تطبيقها»، ويطالب أيضاً باتخاذ «خطوات عاجلة لتخفيف الأزمة الإنسانية».

وعلى خط موازٍ لتواصل خطوات تنفيذ اتفاق الحديدة، سُجّل تقدم إضافي على طريق إتمام صفقة تبادل الأسرى والمعتقلين، مع إعلان اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن طرفي النزاع تبادلا قوائم تتضمّن أسماء 16 ألف شخص. خطوة يُفترض أن يعقبها قيام الطرفين بـ«التأكد من دقة القوائم»، بحسب ما أفاد به المدير الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط في الصليب الأحمر، فابريزيو كاربوني. وأوضح كاربوني أن قائمة كل طرف تضمّ ثمانية آلاف اسم، من بينهم «معتقلون خارج اليمن، وبعض الأجانب المحتجزين في البلاد»، مبيّناً أن «البعض قد يكون مات أو فُقد، وقد تكون هناك أسماء مكرّرة». وتوقّع أن تستغرق عملية التبادل 10 أيام، منبهاً إلى أن «الأمر لن يكون خالياً من العراقيل»، مشدداً على ضرورة أن «يضمن التحالف سلامة المجال الجوي للطيران» من أجل تأمين العملية.

(الأخبار)

> يتوقّع الصليب الأحمر أن تستغرق عملية تبادل الأسرى 10 أيام

مقالة

الحرب في اليمن: مراجعات لازمة

عبد الله السناوي *

«لقد أغلقت اليمن الأبواب على نفسها ألف سنة فلم يختفِ منها الشعر، ولكن المشكلة الحقيقية هي متى يغزوها العلم؟!». كانت تلك صورة بلد عربي معزول عن العالم وعلمه الحديث كما سجلها نجيب محفوظ في قصته القصيرة «ثلاثة أيام في اليمن» التي نشرت عام 1969 ضمن مجموعة «تحت المظلة».

«هل ثمة فرصة لأكتب كلمة سريعة؟

أخي العزيز،

كم وددت أن أودّعك قبل الرحيل. أذكرك بالحب والإكبار وأنا على وشك العودة إلى أرض الوطن. ستعود إليه ذات يوم منتصراً راضياً بإذن الله. اهنأ الآن بأنك تحارب في سبيل قضية عادلة، قضية التقدم للإنسان العربي. ومهما تكن العوائق ومهما تكن العواقب، فإنك بذرت في الأرض بذرة من طبيعتها النمو والازدهار».

كانت تلك رسالة الراوي ـ محفوظ نفسه ـ إلى جندي يحارب في اليمن.

رغم كل ما هو منسوب إلى الدور المصري في حرب اليمن من أخطاء، فإنه نقل هذا البلد العربي من القرون الوسطى إلى العصور الحديثة. هناك عشرات الشهادات بأقلام مثقفين يمنيين عن مدى الصدمة التي انتابتهم عند الخروج إلى العالم ومعاينة وسائل حياة عادية لم تكن تخطر لهم على بال. القيمة السياسية لشهادة محفوظ أكبر من الأدبية، فهي ليست من أعماله التي تستوقف النقاد والقراء. المثير أنه نشرها بعد أن وقعت الهزيمة العسكرية عام 1967 ونُسب إلى حرب اليمن ما نسب.

لم يتردد في نشر نصه كما كتبه حينذاك، غير أنه عاد عام 1982 عبر إحدى شخصيات رواية «الباقي من الزمن ساعة» للتعريض بحرب اليمن: «أسمعت ما يُقال عن أغنية أم كلثوم أسيبك للزمن! يقال إن الأصل أسيبك لليمن». عبقريته في قدرته على التقاط الدراما من قلب الحياة وتحولاتها السياسية والاجتماعية لا في آرائه السياسية.

من الناحية الاستراتيجية ساعد التدخل العسكري في اليمن على تحرير جنوبه من الاحتلال البريطاني والسيطرة على مضيق باب المندب، حتى بات البحر الأحمر عربياً بالكامل. أثناء «حرب أكتوبر» 1973 أغلق المضيق في وجه الملاحة الإسرائيلية. نصبت كمائن سياسية وعسكرية حتى تكون حرب اليمن مستنقعاً للقوات المصرية يصعب الخروج منه. كانت التجربة قاسية بكل معنى عسكري، بالنظر إلى الطبيعة الجغرافية لليمن وحجم التدخلات المباشرة: سعودية وأميركية وإسرائيلية.

مالت حسابات جمال عبد الناصر عندما أطيح الحكم الإمامي عام 1962 إلى أنه لا يصح التردد في الوقوف إلى جوار الثورة اليمنية، وإلا فإنه إخلال جسيم بالدور الذي تضطلع به الثورة المصرية في عالمها العربي. بالتوقيت، جاء الحدث اليمني الكبير بعد انفصال الوحدة المصرية ـ السورية وتراجع حركة القومية العربية. كانت تلك فرصة استراتيجية على البحر الأحمر بالقرب من منابع النفط لرد الضربة بأقوى منها. كان تقديره أن تدخل بعض قوات الصاعقة، وسرب واحد من الطائرات يكفي.

وفق شهادة الأستاذ محمد حسنين هيكل، الحرب اتسعت «لا لأن هذا الطرف العربي، أو ذاك تدخل فيها، وإنما اتسعت حينما تدخلت قوى السيطرة العالمية، وفي مقدمتها إدارة المخابرات المركزية الأميركية، التي جندت للحرب آلافاً من الجنود المرتزقة الأجانب، إنكليزاً وألماناً وفرنسيين وأميركيين. وقصة هؤلاء ذائعة مشهورة، ولكن ذاكرتنا ضعيفة ننسى بسهولة ما هو حق لنا ونبتلع بسهولة دعاوى الآخرين علينا... ننسى أنه في وقت من الأوقات كان هناك أكثر من خمسة عشر ألفاً من الجنود المرتزقة الأجانب في اليمن... وننسى أن لندن ـ كما حدث في حالة أنجولا ـ كانت مركز تجنيدهم وتسليحهم وإرسالهم إلى اليمن».

كان أنور السادات يتولى إدارة الجهد السياسي المصري في اليمن، لكنه عندما آلت إليه مقاليد الرئاسة، رعى حملات التشهير، كأنه لم يكن المسؤول الأول عن الملف. صبيحة 5 حزيران/يونيو تبدّت مشكلة مستعصية مع بدء العمليات العسكرية الإسرائيلية، هي أن الجيش المصري كان موزعاً على جبهتين بينهما آلاف الكيلومترات.

كان استنزاف الجيش المصري في اليمن مقصوداً لأهداف استراتيجية تتعدى الصراع في هذه البقعة الاستراتيجية إلى انتظار لحظة انتقام عبر الحدود الشرقية. أسوأ معالجة ممكنة لحرب اليمن والدور المصري فيها الانتقائية بالأهواء وتصفية الحسابات، فلا نعرف ما الذي جرى حقاً؟

بأي معيار تاريخي، موضوعي ومنصف، فقد كان الدور المصري في اليمن تحريرياً وسقط شهداء صنع اليمنيون من أجل تخليدهم نصباً تذكارياً في قلب صنعاء.

عادت القوات المصرية بعد «هزيمة 5 يونيو»، ونجح النظام الجمهوري الوليد في دحر الحصار العسكري الذي فرض على صنعاء لسبعين يوماً بدعم سعودي كامل. هكذا انتهت الحرب الأولى في اليمن وجرت مياه كثيرة تحت الجسور.

قصة اليمن تستحق المراجعة: ما الذي جرى فيه من صراعات على السلطة، وأدوار الجوار الإقليمي، وكيف استحالت أحلامه بوحدة شطريه الشمالي والجنوبي إلى حرب أخرى جرت على أرضه قرب منتصف تسعينيات القرن الماضي؟ كانت تلك حرباً ثانية خلفت جراحاً غائرة في النفوس بقدر ما سقط فيها من آلاف القتلى والجرحى. ثم كانت الحرب الثالثة التي أطلق عليها «عاصفة الحزم» مأساة كاملة بدت مشاهد ضحاياها ومجاعاتها ضغطاً لا يحتمل على الضمير الإنساني، استدعى فتح الملف على أوسع نطاق دولي إعلامي وحقوقي ودبلوماسي.

برعاية أممية، أفضت مفاوضات في العاصمة السويدية ستوكهولم إلى تفاهمات بين الطرفين المباشرين لتبادل الأسرى وأعدادهم بعشرات الآلاف. وهذه خطوة أولية وإنسانية لبناء الثقة المطلوبة في الإجراءات الأصعب التالية. ولم تكن التفاهمات التي جرى التوصل إليها في ستوكهولم بشأن ميناء الحديدة ومطار صنعاء سوى محاولة أخرى لتخفيف وطأة المأساة الإنسانية وبناء قدر آخر من الثقة على الأرض.

السؤال الرئيسي الآن: ما الصورة السياسية التي سوف يستقر عليها اليمن؟ أخطر التحديات وحدة اليمن نفسه. هذه مسألة حياة أو موت. هل يجري تقسيمه بطريقة أو أخرى؟ وإذا استعاد وحدته، فعلى أي أساس ووفق أي صيغة؟ أزمة اليمن الحقيقية أنه لم يتسنّ له أبداً الانتقال من القبيلة إلى الدولة. فإذا ما توزعت الحصص والأنصبة بغير نظر إلى مصلحته وطبيعة مشكلاته، يصعب التعويل على وقف مأساته.

* كاتب وصحافي مصري

مقالة تحليلية

تفاهمات السويد: فاتحة انهزام «التحالف»

لقمان عبد الله

حقّقت مشاورات السويد الحدّ الأقصى الممكن إنجازه، والأقرب إلى انعكاس التوازنات الحالية، إذ لم يكن لأي طرف من الأطراف القدرة على تحقيق الحسم على الأرض، فأفضل الواقعية السياسية والميدانية اللجوء إلى الاتفاق الأخير، باعتباره الأقل تكلفة والأكثر جدوى، وبوصفه مخرجاً للقوى الدولية من تهمة التسبب في المأساة الإنسانية جراء دعمها السياسي والعسكري للنظامين السعودي والإماراتي في حربهما ضد اليمن. على أن الاتفاق يواجه عقبات متمثلة في محاولة «التحالف» انتزاع مكاسب في عملية تنفيذ قواعده التطبيقية والإجرائية، بعدما عجز عن ذلك بالوسائل السياسية والعسكرية. مرد تلك المحاولات أن تفاهمات استوكهولم تنسجم وطموحات سلطات صنعاء في هذه المرحلة، فيما لا تصبّ الظروف الموضوعية الراهنة في مصلحة دول العدوان، لا سيما السعودية التي يدور تجاذب دولي، وآخر داخلي أميركي، على سياسات نظامها (الوظيفي)، فضلاً عن أصل وجوده، في مقابل اعتراف بنمو القدرات العسكرية والسياسية لحركة «أنصار الله» وتطوّرها، واتساع رقعة الاعتراف بها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.

تلقي نتائج مشاورات السويد بظلالها، وستبقى كذلك في الشهور المقبلة، على المشهدين اليمني والإقليمي، لكون نتائجها هي الخرق الأول في الجدار السميك للأفق السياسي، الذي بقي مسدوداً وعصياً على الاختراق طوال عمر الحرب على اليمن. اتفاق الحديدة هو إقرار بالمعادلة التي فرضها الصمود الأسطوري للشعب اليمني، في مقابل تآكل منظومة العدوان على المستويات كافة. تآكل يُتوقع أن يُترجَم تراجعاً إضافياً لـ«التحالف» في الجولات التفاوضية المقبلة، وإنْ بخطىً بطيئة. كان بإمكان المفاوضات الأخيرة إنجاز أكثر مما أُنجز في ملفّي الأسرى والحديدة، لكن الخشية من أن يعطي توقيع اتفاقات إضافية حركة «أنصار الله» دفعاً سياسياً يظهرها بمظهر المنتصر، وأنها أفلت شروطها على الطرف الآخر، حالت دون التوقيع على ملفات شبه منجزة كان قد تم الاتفاق عليها خلال الزيارات المكوكية لمبعوث الأمم المتحدة مارتن غريفيث إلى صنعاء والرياض. من هنا، أرادت دول العدوان، ومن خلفها واشنطن، التخفيف من وطأة الإنجاز السياسي، عبر ترحيل بقية الملفات إلى الجولات المقبلة لإمرارها مع الوقت.

ما حصل في السويد لم يكن مجرد إكرام او ترضية للأمين العام للأمم المتحدة الذي استحصل على موافقة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، من خلال الاتصال الهاتفي بينهما عشية التوقيع على الاتفاق، بل هو يعكس بوضوح هشاشة منظومة العدوان بقيادة السعودية والإمارات، ويحمل دلالات عميقة كونه يأتي بعد فشل السياسات المتهوّرة التي أدارتها كل من الرياض وأبو ظبي في الإقليم. وانطلاقاً من ذلك، يمكن القول إن المعادلة الجديدة، أي سقوط زمن فرض الإرادات، لن تكون يتيمة، وسيتبعها طريق سياسي تفاوضي طويل وصعب، بهدف تثبيت تلك المعادلة، وهذا سيتطلّب نَفَساً طويلاً وحنكة سياسية.

ومن المفيد التذكير، هنا، بأن وفد الرياض حضر إلى السويد خالي الوفاض على المستوى السياسي، وحتى على المستوى الإداري، ولم يصطحب معه أي ملفات أو وثائق أو مستندات او صور، وسعى إلى المماطلة وكسب الوقت إلى أن جاءه الاتصال من الرياض. وبعد الإعلان عن الاتفاق، انهال على الوفد سيل من الاتهامات بالتفريط والانحياز عن الأهداف المرسومة، وذلك من قِبَل منظومة الإعلام والشخصيات السياسية الممولة من اللجنة السعودية الخاصة باليمن، وكذلك منظومة أبو ظبي على حد سواء، ما اضطر الوفد إلى الاعتراف بأن ما حصل يمثل رغبة سعودية ودولية لم يكن في مقدوره مواجهتها. وفي ما بعد، أطلق الوفد تفسيرات للاتفاق مغايرة للنصوص الواضحة، وهو سيحاول التذاكي في فرض تلك التفسيرات على القواعد الإجرائية والتطبيقية.

> سيحاول «التحالف» انتزاع مكاسب في عملية تنفيذ اتفاق الحديدة

من جانبها، تصرّ صنعاء على المسار السياسي التفاوضي، بعدما رسمت خطة استراتيجية للتفاوض عبّر عنها زعيم حركة «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، في أكثر من مناسبة، بالتوازي مع استمرار الجاهزية العسكرية على الجبهات. وترى صنعاء أنها معنية أكثر من غيرها بالمرونة السياسية لرفع المعاناة ومعالجة القضايا الإنسانية جراء الحرب، وهي لهذه الغاية قدمت وستقدم التنازلات، مع الحرص على أن وفدها لن يعطي بالسياسة ما عجز العدوان عن انتزاعه بالوسائل العسكرية. وقد أبلغ وفد صنعاء سفراء دول مجلس الأمن في اليمن، الذين واكبوا المفاوضات، الجاهزية الكاملة للاتفاق على الملفات كافة، سواء في ما يتعلق بالمرحلة الانتقالية، أم الترتيبات السياسية والأمنية وغيرها. وفي ردّه على ما قيل من أن وفد صنعاء تمتّع هذه المرة بالنضج السياسي، أجاب الوفد بأن هذه هي طروحاتنا منذ أربع سنوات، ولو غبتم أربع سنوات أخرى فستجدون الرد نفسه، ولن نغيّر أو نبدّل فيه شيئاً.

حل مستدام للنفايات في طرابلس

زار رئيس بلدية طرابلس المهندس احمد قمرالدين، على رأس وفد مقر مجلس الشوخ الفرنسي في باريس، حيث عقد اجتماع مع مساعد الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون التنمية الوزير الأسبق دوست بلازيه بحضور أعضاء من مجلس الشوخ وخبراء في البيئة. دار البحث حول فعالية التقنية المقترحة لمعالجة مستدامة للنفايات في مدينة طرابلس، ومطابقتها للمواصفات البيئية العالمية.

وزار الوفد منطقة كلر مون فيرون لتفقد معمل يستخدم التقنية الجديدة المتبعة للتأكد من مطابقتها لواقع نفايات طرابلس.